المحاضرة الأولى: الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث والمعاصر

توطئة:

تمثل الثورة الجزائرية حدثا هاما في التاريخ المعاصر، بل هي من أعظم ثورات القرن العشرين، وعليه كانت الثورة الجزائرية موضوعا من موضوعات شعراء العصر الحديث والمعاصر، ويقوم هذا الموضوع على تغني شعراء الوطن العربي عامة وشعراء الجزائر خاصة بالثورة وتمجيد أبطالها ووصف معاركها، ومن ثمة يمكن القول أن موضوع الثورة الجزائرية اتخذ ثلاثة أشكال رئيسية:

أولا: الثورة بوصفها معارك ووقائع أي معاينة المعارك ووقائع الثورة من خلال القصائد كما فعل أحمد حجازي في قصيدة الموت في وهران" 1935"، أو حسن عبد الله القرشي 1934.

ثانيا: التغني بالشهداء والمجاهدين والأبطال وهننا كانت الجميلات الثلاث" جميلة بوحيرد" وجميلة بوباشا" و"جميلة بوعزة" من الأبطال اللائي كتب فيهن القصائد، من ذلك نزار قباني في قصيدته جميلة بوحيرد، وسليمان العيسى في قصيدته حول زيغود يوسف وغيرها.

ثالثا: وصف الأماكن بعدها شاهد على الثورة من ذلك قصيدة أحمد حجازي " أوراس" وغيرها.

1/ الشعراء الذين تغنوا بالثورة الجزائرية:

أولا بدر شاكر السياب: يعتبر الشاعر العراقي بدر شاكر السياب من الشعراء الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية مبكرا، فقد جمع له " عثمان سعدي" في كتابه " الثورة الجزائرية في الشعر العربي" خمس قصائد عن الثورة الجزائرية، ونذكر منها قصيدته الأولى التي عنوانها" رسالة من مقبرة"، حيث يقول:

من قاع قبري أصيح

حتى تئن القبور

من رجع صوتي وهو رمل وريح

من عالم في حفرتي يستريح

مركومة في جانبيه القصور

إلى أن يقول:

فالنور في شباك داري دماء

يضحن منى حيث التقى بالصخور

في فوهة القبر المغطاة سور

هذا مخاض الأرض لاتيأسي

بشراك يا أجداث حان النشور

بشراك في وهران أصداء صور

سيزيف ألقى عنه عبء الدهور

واستقبل الشمس الأطلس

أه لوهران التي لاتثور

ثانيا: نزار قباني: كان قباني صوتا من الأصوات التي كتبت في المرأة العربية ونضالها، وقد كتب في المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد قصيدة وهي في الإعتقال ومما جاء فيها:

الاسم: جميلة بوحيرد

في السجن الحربي بوهران

والعمر إثنان وعشرون

عينان كقنديلي معبد

والشعر العربي الأسود

3/ سليمان العيسى: يعتبر سليمان العيسى من أصدقاء الثورة الجزائرية، فقد نظم سبعة وثلاثين قصيدة في الثورة الجزائرية، وقد صور لنا وقائع الجرائم الفرنسية وبطولات الجزائريين، من ذلك: ملحمة الجزائر، صلاة لأرض الجزائر. ومن روائع ماكتب سليمان العيسى توثيقه لاستشهاد زيغود يوسف في رائعته التي يقول فيها:

صمت على الوادي يروع الوادي

وسحابة من لوعة حدادي

أرسى على الهضبات ريش نسورها

وتمزقت من بعد طول جلادي

هدأ الوميض فلا أنين شظية

يصمي، ولا تكبيرة استشهاد

ويختم القصيدة بقوله:

ياسفح يوسف يا قا خضيب كمينه

ياروعة الأجداد في الأحفاد

يا إرث موسى في النسور وعقبة

والبحر حولك زورق ابن زياد

يا شمخة التاريخ في أوراسنا

يانبع ملحمة بثغر الحادي

أتموت؟ تاريخ الرجولة فرية

كبرى إذن ، ووضاءة الأمجاد

أتموت كل حنية بجزائري

ميلاد شعب رائع ميلادي

2/ الثورة الجزائرية بعيون شعراء الجزائر: لقد عبر أبناء الجزائر من الشعراء قديما إبان الثورة وحديثا بعد الاستقلال عن قصيتهم الوطنية وتاريخهم المجيد، فليس من عايش الأحداث ورآها كمن سمع بها ، وقد نذكر في هذا المقام الكثير من الشعراء أولهم شاعر الثورة مفدي زكريا في ملحمة الجزائر أو إلياذة الجزائر، كما لا ننسى محمد العيد آل الخليفة وقبلهما أمير السيف والقلم الأمير عبد القادر، ومحمد الأخضر السائحي وصالح خرفي ومحمد صالح باوية وأحمد سحنون ورمضان حمود والربيع بوشامة وغيرهم كثير، وباللغة الفرنسية كتب مالك حداد وغيره. وما يميز شعراء الجزائر الذي تحدثوا عن الثورة تقديسهم لها، وأنها ثورة وهبت لهم الحياة، ثم تركيزهم على الجزائر بوصفها دارهم و مستقرهم ولا وطن لهم غيره، وهو مكان جمعوا فيها ذكرياتهم وحملوا فيها أحلامهم وآمالهم، وهنا يمكن القول أن الأشعار التي جاءت وقت الثورة كانت لسان حالها، تعبر عن حقيقة الأحداث التي جرت فهي مرآتها وهي بندقية أخرى وجهت للمستعمر بندقية من حبر وورق، أما من جاءوا بعدها فقد كتبوا تخليدا لقيمها وافتخارا بالانتساب إليها، ولذلك ظلت هذه الثورة تمد الجزائريين بالطاقة الشعرية إلى يومنا هذا

خاتمة: أن عظمة الثورة الجزائرية جعلتها محركا من محركات الكتابة الشعرية عربيا ومحليا، وعلى هذا كان الشعر الذي تناول الثورة الجزائرية كثير لا يمنكن إحصاؤه وجرده، وبقدر ما تشرفت الثورة الجزائرية بالتفاف الشعراء حولها، تشرف الشعراء أيضا بالحديث حولها، كما شكلت المناسبات السياسية والاجتماعية بعد الاستقلال فرصة ليعبر الشعراء العرب عن إعجابهم بالثورة وشعب الثورة.